تراثنا اللغوي (١)

للأستاذ محمد عبد الجواد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والشكر لمن لبى الدعوة ، والتحية الطيبة لأمنا الرءوم ، دار العلوم والفضل لعميدها الأجل ، إذ سنحت لى الفرصة بالتحدث اليكم فى تراثنا اللغوى .

ولعله من المستملح أن أقدم بين يدى حديثى هذا مثلا ، قد يرى بعيد الصلة عنه وأراه قريب الشبه به .

مورث من كبار الباشوات (أو الباشيات) ترك لوارثه ثروة ضخمة، فيها بيوت وعمائر ، وقصور طويلة عريضة ، يزدرى ذرعها الباعات ، تحتوى الطاحون والمخبز والبئر ومخازن الغلات ، فيها نقوش وزخارف قيمة ، طالما حظيت غرفها بسكنى الامراء والاعيان ، وتمتعت أبهاؤها بالجوارى والفتيان ، وطافت فيها الحور والولدان ورددت صدى أغانى ذوات العقود الفريدة .

وبعد أن كانت تزدان بمن حلى جيدها سموط اللآلىء ، أضحت أوكارا لفقراء العمال والصناع ، والغاسلات والغسالات ، يستأجرنها بدريهمات حقيرة شهرية فهى وإن نيف ذرعها على عشرات القراريط ، لا تعدو غلتها مئات الدراهم .

وإلى جانب هذه القصور والدور ، ترك هذا المورث لوارثه أعياصا واسعة ، عضاهها الطلح والسمر ، والضال والسلم ، والقتاد والعوسج ، والسدر والأثاء ، وغياضا شجراء مستأشبة ، فيها من النبع والشوحط ، والارطى والغضا والنضار ، ماتراه طوالا فى السماء . وأغيالا من القصب والبردى فيها اللقلق والغر ، والكركى والغرنيق .

---

(١) محاضرة القيت فى دار العلوم يوم الاثنين ٢٢ من مارس سنة ١٩٤٣

ومعها مبقلة فيها أحرار البقول وذكورها ، فيها السعدان والخطمى ، وفيها الاقحوان والمرار ، وفيها الوغد والمغد ، والشعرور والضغبوث ، والقشعور والدباء.

وكم خلف له من حش وحائش ، وأيكة ودغل ، وحرجة وخفية ، من كل غلباء ملتفة ، وحائط مثمر . وبساتين فيها الغضو والفاغية ، والحبق والنمام ، والإذخر والخزامى . ومراع جمعت بين الحمض والخلة ، فيها الحرض والاشنان ، والحسك والسعدان ، والشيح والقيصوم ، ولا تنسوا نبات الهمخع .

مسكين ذلك الوارث ، ما أعظمها تركة ، وما أضخمه تراثا ، ولكن ما أقلها غلة وما أضألها ثمرة ! !

ماذا يفعل بهذه العياض والغياض ، والبساتين والكروم ، والمراعى والبقول ، وليس لأخشابها وأعشابها . ولا لبقولها وأعنابها ، سوق تروج فيها الآن ؟ وكيف يستغل هذه القصور الشاهقة ، والبيوت القديمة ، وينتفع بما فيها من المشريات النادرة ، والنقوش الفاخرة ، بعد أن أكل فيها الدهر وشرب ، وقد تغيرت البيئة ودالت الايام ، واختلف الذوق العام ؟ !

أيهدم هذا القديم وهو لا يستطيع أن يبتنى جديدا ، أو يقلع وهو عاجز عن أن يزرع ، أم يدع الهدم والبناء ، ويترك القلع والزرع ، قانعا باليسير من غلة لا تسد حاجته ، ولا تكفيه مؤنته ، ثم يملأ الدنيا فخرا بهذه الكنوز المعطلة ، والزروع البائرة ، ينقلب عنها بصره خاسئا وهو حسير ؟ !

يرى بعض الناس ان من الافضل ان يعطيها شركة أجنبية ذات ثراء واسع ، تقوم على عمارتها وتحيي مواتها ، وتنسقها على طراز حديث ، لقاء استغلالها زمنا ما تجود عليه فيه ببعض غلتها ، وتقدم له شيئا من ثمرتها ! فتأبى ذلك عليه كرامته وعزة نفسه !

وقد تدعوه الحمية والشهامة ، والشجاعة والاقدام ، الى ان يقيم الدنيا ويقعدها ، فيدعو المهندسين لتخطيطها ويهيب بالمعماريين لمحوها وإثباتها ، فيأخذ الانقاض ، وينقض الزخارف ، ويقتلع الابواب والأخشاب ، ويضيف اليها شيئا من حديد اليوم ، فيجعلها

جميعاً عمائر مغلة على الطراز الحديث ، وبيوتا فخمة، ذات إيراد وفير .

ثم يعود الى عياله وغياضه ،فيدعو النجارين والخراطين ،يتخذون من أخشابها الاثاث الفاخر،والادوات الغالية . أما تلك الازهار والرياحين ،فيستخرج منها ألوانا من العطر الشذى والروائح الذكية !

ولكن تكاثرت الظباء على خراش فلا يدرى خراش ما يصيد !

ولو ادرك خراش هذا معنى المثل « انما أكلت يوم أكل الثور الابيض » لما زاغ بصره بين الظباء ،بل وجه نظره الى بعضها،وصوب سهامه الى جهة معينة،وصادها واحدة واحدة .

وكذلك هذا الوارث يجب عليه ان ينقص التركة من اطرافها ،ويعمرها جزءا جزءا، ويستغلها شيئا فشيئا ، ويستمرفى إحيائها وتجديدها ، وعمل قليل مستمر خير من كثير متقطع !

سيقول قائل : دع الخيال ، وحدثنا بشيء عن الحقيقة !

نعم ، هذا خيال ما أشبهه بالحقيقة ، وحقيقة ما أشبهها أو ما أبعدها عن الخيال!

ألسنا أبناء دار العلوم ، وأبناء عمومتهم وخئولتهم ممن ينتسبون للغة العربية ويمتون اليها بصلة أو رحم ، إن كان لهم رحم — كهذا الوارث الذى ناء بحمل أعباء تراثه ، فقد تلقى تركته بما لها وما عليها من حقوق وواجبات؟اوأول مايجب لها تعهدها بالاصلاح والتنمية ، وماهو بقادر على نقض تراثه من أساسه واستبدال غيره به دفعة واحدة ، ولا هو بقانع بما يجود به من غلة لا تغنى ، ولا تلائم روح العصر ، لأن العصر عصر إحياء وتجديد ، يسود فيه الجشع المادى والأدبى ، وهو عصر الاستقلال بالاستغلال ، والاستغلال بالاستقلال ، وقد أبت عليه عزته وكرامته أن يستسلم لأجنبى يصلح من شأن تراثه ، بذوق لايلائمه ، وفن لايرضاه؟!

ألهذا جمعتنا ، ياعميد الدار ؟ ! نعم جمعتكم دار العلوم ، وأنتم أساة اللغة العربية، وحماة لغة الفرقان ، وهى ترحب بكم إذ أجبتم دعوتها ، ولبيتم نداءها !

أماه ! ما على ربيبتك من بأس ، فالحساد يحسبونها عليلة وما هى بالعليلة ، ويزعمون أنها مريضة وهى أقوى من الصحيح ، تسلط الوهم على أهلها فاتخذوا من

قوة تدفق دمها مرضا ، واعتبروا حركات أحشائها داء ، وفرضوا نشاط أعصابها وعبقريتها جنونا ، وما هى إلا الحيوية تكاد تتفجر من جوانبها ؛ وبيسير من الحمية (اللغوية طبعا) وتنظيم التغذية (اللغوية أيضا) ، واختيار الطعام ، يتم الشفاء ويزول العناء ؟ !

يرى الطبيب أن تراثنا اللغوى مصاب بتضخم مزمن ، مع ضمور وهزال حديثين . تضخم فى حروفه وكتابته ، ومفرداته وقواعده ، وضمور فى مفرداته ، وهزال فى أدبه وقصصه .

ولقد بليت بالأرق بضع سنوات ، استحوذت فيها اللغة واصلاحها على أعصابى فكنت ألجأ إلى اليراعة والقرطاس ، وجلت جولات ثورية ، فى كيفية تيسير كتابتها وفكرت فى نحو ينفع الأطفال ، لا كنحو أبى الأسود ، وفى تأسيس مملكة حديثة للأدب ، تقوض هتلرية الأدب الحاضرة ؛ أما فقه اللغة الحديث ، أو ما أود أن أدعوه الفقلغة ، وانا ممن يرحبون بالنحت تيسيرا لتداول الفاظ اللغة ، فان الذى وفقنى اليوم لهذه المحادثة ، مرجو فى ان يوسع لى من الأجل والزمن ما استطيع فيه مكاشفة إخوانى برأيى فيه ، ومن اجتهد واصاب فله اجران ، وإن اخطأ فله أجر واحد .

ولعل بينكم من يخاطبنى بقول الرعاة « إنك مختل فتحمض » ، ثم يقول : أللغة العربية فى حاجة إلى إصلاح ؟ !

نعم ، ما دامت اللغة حية فهى فى حاجة إلى الاصلاح ، والاصلاح من علامات او ضروريات الحياة ! هى فى حاجة إلى إعادة النظر فى كل فرع من فروعها ، من الف باء كتابتها الى ياء قصصها وادبها ! حتى يمكن الانتفاع بتلك الكنوز القديمة اساسا للتجديد المعقول والاحياء المبتغى ، فيصاغ ذلك القديم صوغا يلائم روح العصر ويساير النهضة القائمة ؛ والتجديد — فى نظرى — طريقة لا مادة .

وقد ظهرت فى الأيام الأخيرة نهضة لا غبار عليها ، فى الأدب ودراسته وتاريخه ، كان لها بعض الأثر فى توجيهه اتجاها بعث فيه الحياة ؛ والواجب ان يعالج كل فرع آخر من فروع اللغة بما يلزم للعمل على احيائه بدراسته دراسة معقولة .

ولما كان هذا المشروع الضخم ليس فى طاقة فرد مهما أوتى من المعجزات ، فانى اتركه لمؤتمر لغوى،أرجو ان يعقد فى موسم الامتحان بالقاهرة على النمط الذى تضعه الجماعة،واقصر قولى الآن على طرف من علاج التراث اللغوى بالمعنى الاخص،وهو متن اللغة او كتب مفرداتها،وما قد يتصل به من حيث دلالتها على معناها .

متن اللغة فيه تضخم وفيه ضمور . فأما التضخم ، وقد كان وقتا مامطلبا يرتجى فله سببان : احدهما صحيح والآخر زائف . فالأول تخمة فى مثل اسماء السيف والفرس واجزاء الرحل والقتب والقاب الهر والسنور وغيرها ، مما لم تعد الحاجة ماسة اليها،فلتترك للدراسة القديمة أو التقليدية (Classic) . والثانى ما اعتور اللغة من تصحيف وتحريف ، وخطأ فى النقل والفهم ، زاد فى مفرداتها وقواعدها أحيانا ، ودعا إلى الفوضى فى عبارتها ، لكثرة المترادف وعدم التحقيق والفرق ، وعدم الدقة فى تحديدما بين الألفاظ ومدلولاتها .

وأما ضمور متن اللغة وهزاله ، فهو مايتراءى من قصوره عن تلبيـــة رغبات المترجمين والمتكلمين ، وتقصيره فى تسمية الأشياء المستحدثة ، يدرك ذلك كل من اشتغل بالترجمة أو بتدريس العلوم الحديثة ، التى ينقصها كثير من المصطلحات والألفاظ الفنية ، ولعل المجمع يوفق لسد هذه الحاجة فى القريب العاجل !

وقد بلغ من هزال اللغة تلجلجها فى وصف أحقر الأشياء ، وتبلبل المتكلمين بها فى أبسط العبارات ! وإذا أزعجكم هذا التصريح فانى على الفور سائلكم عما يمكن استخدامه بدل العبارات العامية الآتية:خبطلزه ـــ يادوب ـــ عالحركك ـــ شلاله وعن الأسماء العربية المختلفة لصوت الدجاج فى الأحوال الآتية : أذان الديك ـــ عند إنذاره بغارة جوية ـــ دعاء الدجاجة للطعام ـــ عقب وضع البيض فرحا بالمولود الجديد ـــ إنذار الدجاجة بعدو فى السماء ـــ إنذارها أفراخها عند الخطر ـــ وأخيرا دعاؤها للاشتراك فى وليمة .

أولا : ولنتناول أسباب التضخم الزائف بشىء من التفصيل ، وأولها التصحيف .

(١) ـــ يرجع التصحيف أصلا الى طريقة الكتابة مجردة عن النقط والشكل ،

الأمر الذى دعا الى إعجامها ، والغالب فى اللغة عند التدوين النقل ، أما السماع فألفاظه قليلة .

(٢) — استمع للفيروزابادى وهو يقول فى ج ١ ص ٣٨٨ « الجر : أصل الجبل أو هو تصحيف للفراء ، والصواب : الجر اصل كهلا بط : الجبل ، وفى ص ٢٠٣ منه يقول : والأفلج البعيد ما بين اليدين وغلط الجوهرى فى قوله ما بين الثديين . فى مثل هذا نشأ التصحيف من الخطأ فى النقل عن طريق الكتابة .

(٣) وقد يرجع إلى الخطأ فى السمع عن طريق المشافهة فى البادية . أو عند التلقى فى الرواية والإخبار ، أو عند السماع والإملاء ، وهذا قليل فى اللغة . كما يظهر فى عبارة ابن سيده ج ٨ ص ٨٥ : ماءت السنور تموء مواء — صاحت . وماعت مواعا كماءت . وماغت مواغا ، والنغاء مثل المواء ، وفى ص ١١٣ منه نسغته الحية — لسعته ، ونسغه نسغا — لسعه ، ولكعته تلكعه لكعا — لسعته .

(٤) ومن النصوص اللغوية : تفرق القوم شذر مذر ، وشذر وبذر ، وشغر بغر ، وفى أمالى القالى أن المحند والمحكد والمحفد (بالفاء) والمحقد (بالقاف) كلها بمعنى واحد . والذى نلحظه فى الأخيرة أن الكلمة الأولى هى الصحيحة والثلاث الباقية محرفة عن السماع أو الكتابة .

(٥) — ومن أهم أسباب التصحيف عمل النساخ والكتاب ، وهم طائفة حظها من العلم ضئيل . والأمثلة من هذا القبيل كثيرة فى دار الكتب تجدها فى المخطوطات

(٦) — وقد يرجع التصحيف الى تساهل أساتذة اللغة فى شرح المواد ووصفها . ذكر بعضهم أن الساقية ليست محرف السانية ولم يزد على هذا ، فدعانى ذلك الى شرح مادة السناوة ، ولم يكفنى هذا ، بل وفقنى الله الى العثور على سانية بأرض الحجاز منصوبة على بئر الخاتم بجوار مسجد قباء ، فكتبت وصفها مشفوعا بصورتها فى آخر كتاب (التذكرة) فى فقه اللغة .

(٧) — وقد ينشأ التحريف من كثرة استعمال الكلمة كما تأثر السكين بكثرة القطع ، فيبرى نصلها ويفل حدها ، ويكون ذلك عادة بالتسهيل وحذف بعض الحروف أو تقديم بعضها على بعض

(٨) ويجب الاحتراس عند دراسة التصحيف والتحريف — من الخلط بينه وبين الابدال كما فى المصدغة والمزدغة وفصخ وفسخ ومصخ ومسخ، وتلهف وتلأف. وبينه وبين القلب كما فى جحدره ودحرجه : صرعه ، وبين الاشمام كافى الصراط والسراط ، والزراط الخ

هذا وقد كان التصحيف وقتا ما أسلوبا من المحسنات ، ألفت فيه الكتب،وهو لا شك — ككثير من المحسنات اللفظية — خروج باللغة عن المألوف،أوتلاعب بألفاظها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى كتاب التالد والطريف فى فن التصحيف والتطريف لأحمد الجمالى ، عن الامام على كرم الله وجهه :

كل عنب يغطيه الكرم (بتسكين الراء) الا عنب الذئب .وتصحيفها :

كل عيب يغطيه الكرم (بفتح الراء) الا عيب الدين

ومما ينسب له العبارة المشهورة : غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك (بتشديد اللام) فاخش فاخش فعلك فعلك تهدى بهذا — كل كلمة تصحيف ما بعدها

ثانيا : ومن أهم عيوب تراثنا اللغوى فوضى المعانى وألفاظها ، فقلما تجد للمعنى المحدود لفظا معينا صريحا يكون نصا دقيقا فى معناه . يفسر بعضهم الاملاق فى الآية الكريمة : ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق — بالفقر ، وحقيقة الإملاق : انفاق المال حتى يورث حاجة ، وفرق بين الفقر والاملاق

نجد فى الانجليزية مثلا كلمتين متباينتين هما bill ، beak لمنقارى الدجاجة والبطة، بحيث يكون من الخطأ وضع إحداهما مكان الأخرى ، ولا يغنى أحد اللفظين عن الآخر ؛ ونجد فى العربية منقار الطائر ومنقاده ، ويبعد أن يكون بينهما تحريف أو تصحيف ، ولا بد أن تكون إحداهما لصنف منقار الدجاجة وأخرى لمنقاد البطة ولكن ماهى ؟!

ثالثا : ومن هذا القبيل المترادف ، فليس معنى الغبطة على التحقيق المرح،ومعنى المرح غير معنى الانبساط ، والحبور أو الجذل غير هؤلاء ، والبهجة تباينها،والفرح يخالفها ، والابرنشاق يتفاوت تفاوتا واضحا معها ، وإن كانت جميعا تدخل فى باب السرور .

رابعا : ويلحق بهذا ما يعرف بالتضاد ، وهذا لا محيص عنه فى مثل العبارة العامية (الكوبرى فتح — قفل) ، ولكن بعضه يرجع إلى الجهل بصحيح معانى الكلمات كما فى اللفظة المشهورة الجون للأبيض والأسود ، فان الجون لفظة فارسية معناها اللون عامة .أما مثل الصارخ للغيث والمستغيث فقليل من التروى فى المعنى لا يجعله متضادا

وهذا يضطرنا الى دراسة باب التضاد وتوجيه الاضداد حتى لا يؤخذ بعموم اللفظ . والعلاج الناجع لهذه الفوضى أن نفتح باب التحقيق والفرق ، ونضع فيه المقترحات والمؤلفات حتى إذا ما اعتمدت من المجمع كان من الخطأ تحريفها عن مواضعها ، ولفصيح ثعلب أثر فى ذلك ، وإن كان اختيار الكلم والعبارات يخضع للزمان

ومن الأمثلة لذلك :

١ — فى الفرق : الذيل والذنب — السور والسياج — الآلة والأداة — المنقار والمنقاد — عمان(بضم العين وتخفيف الميم) وعمان(بفتح العين والتشديد) — ثلج فؤاد الرجل فهو مثلوج : إذا كان بليدا ، وثلج بخبر أتاه يثلج : اذا سر به — ولبست الثوب ألبسه (من باب علم) ، ولبست عليه الأمر ألبسه من باب ضرب

٢ — عملان متضادان : يسأل ويتصدق — يعير ويستعير — يؤجر ويستأجر يقرض ويقترض

٣ — الهمزة المصلحه : قسط أى جار ، وأقسط أى عدل — ترب فهو ترب لزق بالتراب أى افتقر ، وأترب أى صار له مال مثل التراب ، أى استغنى — شكاه وأشكاه

٤ — الهمزة المفسدة : وهى بعكس السابقة تفسد الشىء وتغير المعنى ، مثل ملح القدر : إذا ألقى فيها من الملح بقدر ، وأملحها : أفسدها — خفر بعهده : وفى به ، وأخفر الرجل : نقض عهده .

٥ — تاء التكلف : تبنى — تحلم — تشبع ، والمتشبع : المتزين بأكثر مما عنده الخ

٦ — الأوهام العامة : يجب ألا يكتب ، ولا يجب أن يكتب — سوف لا

= لن ـ يحيط علم حضرتكم ـ رضخ (بضم الراء) بالأمر لا رضخ له (بفتحها) ـ ما أسعدنى بدل كم كنت سعيدا ـ تقدم اليه بكذا أى أمره به ـ الحكاية والتقليد ـ هلم ! بدل Aillooالخ

٧ ـ ترجمة العبارات العامية : مثل يادوب ـ بقى ـ خبط لزه الخ .

ويهمنا أن نشير الى اختلاف حماة اللغة والمشتغلين بدراستها فى هذا الباب ، فيتحرج بعضهم الى أبعد حدود التحرج ويمنع من اللغة ماقد يكون من صحيحها لعدم وجود النص الصريح ؛ ويتوسع بعض فيقبل فيها ماليس منها . والأحرى بأساتذة اللغة أن يعنى كل واحد بوضع جدول للكلمات التى حققها ، ويأخذ فى نشرها من حين الى حين ، بعد اعتمادها ، ويتمسك بها كل من اطلع عليها ، على شريطة أن يكون من الكلمات المألوفة الصالحة للاستعمال ، حتى تصبح اللغة نقدا متداولا ، لاقطعا أثرية تختزن فى بطون الدفاتر والكتب

وقد يكون من الخير لمنع الفوضى فى اللغة مؤقتا ، ولحصر الدراسة فى دائرة معينة ـ أن نتخذ من القرآن الكريم (والحديث الصحيح) محوراً لدراسة اللغة ، واعتبار ماورد فيه ينبوعا صافيا لمفردات اللغة وأساليبها ، لأنه المثل الاعلى للعربية الفصيحة ، والنموذج الذى يجب الانتفاع بمحاولة احتذائه ، وان شق ذلك قليلا أو كثيرا ، وقد مهدت كتب الغريب أو الغريبين لهذه الدراسة أحسن تمهيد

خامسا : وقد يساعد على تلطيف الفوضى اللغوية والشيوع والاشتراك السائد فى اللغة العربية ، البحث عن أصل وضع الالفاظ ، أو تمييز الحقيقة من المجاز ، تحقيقا لاختيار المعانى الصحيحة ، فإن المطالع على أى معجم من المعجمات قد يجد للكلمة عدة معان ، ولا خفاء فى أن واحدا منها هو الحقيق وماعداه مجازى ، ويمتاز الحقيق ، وهو الذى عناه الواضع ، بكونه فطريا ، بدويا ، بسيطا ، وليد الحس ـ والمعانى المجازية فرع عنها

وقد طغى المجاز على اللغة ـ تبعا لاتساعها وكثرة الفنون والمصطلحات بعد وضعها ـ حتى غالى بعض العلماء فى اعتبار اللغة كلها مجازا فكثر فيها التحريف فى المعنى .

ومهما يكن الامر فهذا الموضوع صعب المركب عزيز المنال ، رغم مايتراءى من سهولته ، وإن الزمخشرى — مع علو كعبه فى اللغة ، ومع إعجابى بمعجمه أساس البلاغة الذى خصص جزءا منه للتصريح بالمجاز فى بعض المفردات — نراه عرضة لوقوفنا منه موقف المتشكك فى بعض مواد نحتكم إليكم فيها

ا — جاء فى مادة ح ى ر : حار الرجل فى أمره فهو حائر وحيران ، وامرأة حيرى ، وهم وهن حيارى ، وحيرته فتحير . وحار بصره

ومن المجاز : حار الماء فى المكان وتحير واستحار ، إذا اجتمع ووقف ، كأنه لايدرى كيف يجرى ... واستقينا من الحائر والحيران ، وهو شبه حوض يتحير فيه ماء المطر ... ونشأ الحير وهو سحاب ماطر يتحير فى الجو ويدوم

ولعل ماذكره هنا من المجاز هو الحقيقة فى مادة الحيرة والتردد

ب — وقال فى مادة ر ب ل : جارية عبلة ، ضخمة الربلة ، وهى باطن الفخذ مما يلى القبل ... وهى متربلة ، كثيرة اللحم ... ثم قال : ونحن فى ربيلة من العيش ، فى نعمة منه وخصب ... وتربل الشجر : اخضر بعد مايبسه القيظ . ذكر كل ذلك فى باب الحقيقة . ولكن التجوز واضح فى : ربيلة من العيش أى فى نعمة منه وخصب

ح — وقال فى مادة م رح : به مرح ومراح ، شدة فرح ونشاط الخ

ثم قال ومن المجاز : مرحت المزادة الجديدة : كثر سيلانها . ومرحتها (بتشديد الراء) : ملأتها لتنسد عيونها . وقد ذهب مرح المزادة : إذا انسدت العيون

وقد تظهر الحقيقة بوضوح فى هذه العبارات التى اعتبرها مجازا

سادسا : ومن عوامل التضخم اللغوى حرص المؤلفين على حشو كتبهم بكل مايعثرون عليه ، وتنافسهم فى جمع مايستطيعون الإلمام به ، ولو أدى ذلك إلى دس كثير من الخرافات والاباطيل المضحكة التى لايقبلها العقل . وهذا مايجب التنبيه عليه والاشارة إليه . ذكر الفيروزابادى فى قاموسه (ج ٢) :

الفقنس : كعملس : طائر عظيم ، يمنقاره أربعون ثقبا ، يصوت بكل الألحان والأنغام العجيبة المطربة ، يأتى الى رأس جبل ، فيجمع من الحطب ما شاء ، ويقعد

ينوح على نفسه أربعين يوما ، ويجتمع إليه العالم ، يستمعون إليه ويتلذذون ، ثم يصعد إلى الحطب ، ويصفق بجناحيه ، فتنقدح منه نار ، ويحترق الحطب والطائر ، ويبقى رماد فيتكون منه طائر مثله . ذكره ابن سينا فى الشفاء . اهـ .

وعلى من يكون اللوم فى ذكر هذا النص ، أعلى ابن سينا أم على مجد الدين ؟ !

وقد يعد من تضخم مراجع اللغـــة ما يعمد له بعض المؤلفين من خلط اللغة بالعلوم الأخرى ، كما فعل الفيروزابادى فى قاموسه . وربما كان لهم العذر فى ذلك الوقت ، فإن كتب اللغة ودراسة اللغة ، كانت ـــ وقتا ما ـــ هى أو من المؤهلات للوظائف العامة ، ومن وسائل التقرب من الخلفاء والأمراء والوزراء ، وكان هم المؤلف أن يفرغ ما فى خزانته من معارف وعلوم فى مؤلفه اللغوى ، فلا يتورع عن أن يذكر مثلا الفوائد الطبية بجانب الفرائد اللغوية !

وعلى الرغم من احتياط جمعة اللغة وتحريهم فى الرواية والعنعنة فى جمعها أولا ، فإن الوضع والانتحال والتظاهر بالحفظ ، والتنافس بين الرواة ، كل ذلك يدعو الى سوء الظن ببعض ما ورد فى كتب متن اللغة مما ليس صريحا ذكره فى كتاب الله تعالى

لذلك ، ولما سبق ذكره ، ولما سيأتى ، ينبغى أن نبذل أكبر مجهود فى دراسة اللغة لتخليصها من تلك الشوائب مع دوام الملاحظة والتفكير فى كل ما نقرأ وما نسمع والاجتهاد فى إصلاح وتصحيح ما لا يتفق والمعقول ، وهذه الدراسة ليست بالهينة اليسيرة ، بل يجب أن يتسلح الباحث فيها بالاطلاع الواسع ، والتبحر فى كثير من أبواب الفقه اللغوى أو الفقلغة ، حتى يمكن استئصال الداء ، وغرس الأصول الطيبة من اللغة فى منابتها الحسنة

ولحرية البحث ، وإطلاق العنان للعقل ، تبنى الدراسة الحديثة للتراث اللغوى على أساس انتزاع فكرة التقديس لما جمع من اللغة ، أو بعبارة أخرى ، تتشكك فيما لم يرد به نص صريح فى كتاب الله وصحيح سنة رسوله ، حتى تثبت صحته ، فإن الشك أول مراتب اليقين

غير أنه يجب ألا يتعرض لذلك المبتدئون أو أنصاف المتعلمين ، بل لا يكون إلا لأساطين العلماء ، وعمداء المتفقلغين ، وكثير بل قليل ما هم !

ونكرر هنا ما أشرنا اليه ، من أن من قام يتدوين اللغة ، كان همه الوحيد الجمع والتدوين ، بصرف النظر عن التعقل والتفكير ، والدقة والتحقيق فيما يجمع ، لئلا يتعطل عن الجمع ، أو يتطرق الشك إلى عمله ، أو يصل الطعن الى عقليته

ولكن ، كيف يكون هذا ؟ ؟

— : هل اللغة قياسية أو سماعية ؟

— قد وقد ، غير أن هذا سؤال غريب ، فماذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أقول : هل للعقل والتعقل ، والتفكير والتأمل ، أثر فى دراسة اللغة ؟

— نعم ، لذلك أثر فى كل شيء ، ما فى ذلك شك ، ولكن ماذا تقصد بهذا الأثر ؟

— أقصد الى استخدام الاستنباط والموازنة فى اللغة ، وان لم تعجبك هذه العبارة فان بعض العلماء يرى أن من الممكن جعل متن اللغة علما قياسيا كعلم النحو !

— هل تريد أن يكون ما جمع فى بطون كتب اللغة مجالا للاستنباط أو تريد ألا تعتمد فى دراسة اللغة على الذاكرة فتفتى فيها بما يوحى به العقل ؟

— قد يكون ذلك ، ولكنى أستطيع صوغ السؤال كما يأتى : يزعم بعض الناس أن ما لم يرد به نص فى كتب اللغة لا يمكن اعتباره من اللغة ، كما أن بعض المتعالمين يقدس ما ورد فى تلك الكتب وينزهه عن النقد والتزييف ، فهل كل ذلك صحيح ؟

— لله ذلك الأسلوب السقراطى ، وربما كان فى ذلك شك فان اللغة ليست كلها نصوصا يعول فيها على النقل أو مجرد السماع ، أو كما يقول ابن سيده ص ١٢ ج ١ : فان ذوات الألفاظ لا تؤخذ بالقياس ، بل فيها قواعد قد يكون لها أثر فى تحريف النص جوازا أو عدما

— ولكن هل كان فى اللغة الفطرية اضطراب ، أو كان فى معانيها خفاء ، أو فى قواعدها شذوذ ؟

— ربما كان الجواب سلبا ، ولكن مما لاريب فيه أن ما لدينا من كتب اللغة جمع بين الغث والسمين ، والزيف والصحيح ، فهل تريدنا على أن نسلم بالطعن فيها أو عدم التعويل عليها ؟

— قد أجد من الأوضح الاعتراف بأنى ، فى المدة التى درست فيها فقه اللغة فى

الدار، وجدت من حافظتى قصورا فى استظهار كثير من نصوص اللغة ومتنها ، كما كان يفعل بعض المتبحرين فيها، فحاولت سد هذا النقص بأن لجأت فى الدراسة الى التعقل وقرن المواد بعضها ببعض أو موازنتها، وخضعت قليلا أو كثيرا لشيطان ابن جنى، وخدعت كثيرا من الطلاب فى توجيه الدراسة الى البحث والتعقل بعد القراءة وأشركتهم معى فى التفكير فى كثير مما صادفنا من النصوص وأعلنا شيئا من هذا فى « الأنابيش اللغوية » و « البحاثة اللغوية » التى كانت تصدر عن قاعة « البحث اللغوى »

وأغلب الظن انا قد وفقنا، فى كثير من المواطن والأحيان ، إلى الكشف عن بعض الخطأ فيما اعترضنا مما ورد فى أهم المراجع المعتبرة، وقد دفعنا الغرور إلى أن ندعو ذلك أوهام الخواص.

ويهمنى أن أذكر لكم أمثلة من نوع هذا الابتحاث نموذجا لعملنا وتفكيرنا وقد خصصت هذه بالذكر لأنها جمعت بين زلات جمعة اللغة ومن تابعهم من النحويين والبلاغيين، ولست أقصد الى التشهير بهم والحط من شأن عملهم، ولكن أردت بذلك اعلان أن اللغة فى حاجة الى التمحيص والاجتهاد، وباب الاجتهاد فى اللغة مفتوح على مصراعيه ولكن ذلك لقوم يعقلون ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد

١ — الكراب على البقر لا الكلاب على البقر نشرنا فى الأنابيش صفحتى ٨ و ٩ عن الخليل قال : ان النحارير ربما أدخلوا على النـــاس ماليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت (الصاحبى ص ٣٠)

يذكرنا هذا القول باختبار صغار الطلاب فى اعراب المثل المحرف « الكلاب على البقر » وفى فصيح ثعلب (ص ٤٠) وتقول الكلاب على البقر تنصبها وترفعها وفى لسان العرب ج ٢ مادة كلب. وفى المثل الكلاب على البقر تنصبها وترفعها أى أرسلها على بقر الوحش ومعناه خل امرأ وصناعته

وقال فى مادة كرب من الجزء نفسه : وفى المثل الكراب على البقر لأنها تكرب الأرض أى لا تكرب الأرض الا بالبقر

وفى القاموس مثل هذا النص

وفى المخصص ج ١٠ ص ١٥٠ فى باب الحرث واصلاح الأرض : والكراب والكرب — إثارتك الأرض ثم هى إذا كربت كراب وقد كربتها اكربها كربا وكرابا وفى المثل : الكراب على البقر

وفى أساس البلاغة : وكربت الأرض — قلبتها كرابا وهو من بقر الكراب أفبعد هذا كله تشك فى أن حقيقة المثل « الكراب على البقر » ؟!

٢ — جاء فى ص ٩٨ ج ٨ من المخصص : ضب حرب (بالحاء المهملة) ومنه الحرب (بفتح الراء) فى الانسان والأسد، وقد تقدم وفى الأساس: حرب الرجل حربا - غضب فهو حرب

وورد أيضا : حرب — كلب واشتد غضبه ومنه سميت الحربة

إن مجرد العثور على هذا النص لم يترك عندى أثرا للشك فى أن قاعدة الجر بالمجاورة اخترعها النحويون اختراعا ، ودلوا بذلك على عدم دقتهم فى نقل ألفاظ اللغة وسوء فهمهم حينما قالوا : جحر ضب خرب فنقلوها بالخاء المعجمة وصفا للجحر وصوابها بالحاء وصفا للضب كما يوحى بذلك العقل والصواب ، على أنه لا أهمية لوصف الحجر بالخراب، بل المهم وصف الضب بالحرب والغضب

٣ — ومن هذا القبيل الشاهد البيانى المشهور : ومسنونة زرق كأنياب أغوال الشطر الثانى للبيب : أيقتلنى والمشرفى مضاجعى: مثلوا به للمشبه به التوهمى ظنا منهم أن الغول هنا هو ذلك « البعبع » المعروف ، والحق أن المراد بالغول هنا : الحية، فيكون المشبه به حسيا. والغول من الحيات هى ذلك الصنف السام ذو الانياب الطويلة المعقوفة الى الخلف، يفرز منها السم اذا اغتالت ونهشت .

٤ — ويرد فى كلام بعض المفسرين أيضا ما يدل على عدم تمكنهم من دقيق مدلولات الالفاظ اللغوية . قال الجلال أحد الجلالين فى تفسير قوله تعالى « ان رحمة الله قريب من المحسنين » وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله وذكر البيضاوى تأويلات شتى وكان الأولى أن يقولوا أن لفظ قريب للمسافة يذكر ويؤنث ! ولو ان الاضافة تكسب التذكير لكان ذلك أولى فى قوله تعالى « نار

الله الموقدة ، وفى ظنى أن بعضهم لن ينقصه أن يقول فى الآية الاولى إن الرحمة من صفات الله

وكذلك تأولوا فى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب أن مفاتح جمع مفتح (بكسر الميم) مختصر مفتاح، ولاداعى لذلك مادام لفظ مفاتح جمع مفتح (بفتح الميم) وهو الكنز أو الخزانة .

أليست هذه الامثلة — على قلتها وضآلتها — كافية فى الدلالة على أن دراسة اللغة متنا وشرحا وقواعد وتطبيقا — فى حاجة ملحة الى التأمل والتعقل ؟ !

لست أريد بهذا الانتقاص من عمل من زاول اللغة جمعا وترتيبا وشرحا وتقنينا وانما أرمى الى أنهم فعلوا ما يثابون عليه ويشكر لهم من أجله، والى أن واجب الخلف أن يضموا الى عمل السلف ما يظهر قيمة التراث وفضله، وأن يغربلوا وينخلوا تراثهم ليجعلوا قليله خيرا من كثيره وحاضره خيرا من ماضيه !

ومما تجب ملاحظته فى دراسة اللغة — غير ما ذكر — تمييز العامى من العربى والعربى من الاعجمى والاعجمى من المعرب والمعرب من المولد والدخيل مع الاشارة الى مدلوله فى لغته ووجه تعريبه

ويستدعى هذا الالمام بقواعد العامية، وأساليبها ومفرداتها ، لأنها تحمل بقايا ألفاظ عربية أو ألفاظا عربية محرفة، ولأن فيها روح التفكير وشبح المعنى العربيين فهى للمشتغلين باللغة كالحفائر لباحثى الآثار وتجب مراعاة أن ليس الغرض من دراستها التشبع بروحها بل تقريبها من العربية الصحيحة حتى تندمج فيها وتتحول الى عربية صحيحة لكى تتسع حظيرة اللغة الفصيحة للناطقين بالعامية المصححة، واجمالا نجعل دراستها وسيلة لا غاية

نسمع فى العامية مثلا، فلان وقع من المشى، وهو تعبير عربى صحيح لان معنى وقع هنا : اشتكى قدمه، لا من الوقوع بمعنى السقوط

ولما كان فى اللغة الدارجة من الالفاظ الاجنبية أو السامية — الشىء الكثير وجب أن ننتفع بدراسة اللغات السامية من عبرية وسريانية واللغات الآرية من فارسية وغيرها من اللغات الاجنبية

وان كثيرا من الضمائر العربية المحرفة فى العامية ترجع الى اصل سامى ؛ وانى

اترك لأساتذة اللغات السامية شرح هذا الموضوع لأن وقتى ومعلوماتى لا تتسع له ومن الكلمات العامية ورشة، محرف Work Shop الانجليزية وكذلك فرتكوس محرف فيل ديكوس Fils d'ecosse الفرنسية ومعناها خيط اسكوتلانده أو فتلة إيقوسيا ، وقد يصل فيها التحريف إلى فلتؤس أو فلتكوس أو فلدكوس الخ .

وقد نتحسس فى اللفظة علائم بعدها عن الأصل العربى ، (١) إما بتعدد اللغات فيها ، أو كثرة صورها ، كما فى لفظة جبلايل (فيها تسع لغات) وأوتوموبيل وتنطقها العامة فى صور شتى وكلة فرتكوس المذكورة . (٢) أو لأنها غير محدودة المعنى أى أنها ليست نصافيه ، لأن اللغة العربية الفطرية كانت فى نشأتها سهلة واضحة حسية لا حاجة فيها إلى التأويل والتعليق والشرح .

يفكر بعض الناس فى صد تيار الكلمات الأعجمية الجديدة، فهل فكر المشتغلون باللغة فى ضرورة عمل ما اسميه « التعريب السلبى » بالمقابلة للتعريب « الايجابى » ؛ وهو استبعاد أو إلغاء كثير من الكلمات القديمة التى لم تعد الحاجة ماسة اليها، وحذف أو إعدام الكلمات الاعجمية المعربة التى لا داعى لها ، وذلك بالنص عليها فى رسائل أو قوائم خاصة ، كما ينص رجال الحديث على « الموضوع » منه للابتعاد عنه . ولا شك فى أن هذا يكون من اللغة بمثابة الافراز من الكائن الحى ، واللغة كائن حى يتغذى ويسمو ويتمثل ويفرز.

وقد نشرت السياسة الاسبوعية فى ٥ من فبراير سنة ١٩٢٧ لهيكل بك (باشا): « أفلا يحسن أن يكون أول عمل واضعى القاموس الجديد ، أن يهملوا منه ألوف الكلمات الحوشية والبائدة ، وأن يقتصروا من الكلمات على مالا يزال مستعملا أو ممكن الاستعمال حسب حاجات العصر ومطالبه » اه .

أما بعد : فقد رأينا مافى اللغة من تصحيف وتحريف ، تجب المبادرة الى ابعاده، وانتخاله مع غيره من الاوساخ التى اختلطت بتبر التراث اللغوى .

وقد يلاحظ الانسان أن بعض الامثلة التى يعترض بها على اللغة وترتيبها وتحريفها وتصحيفها — ليس من صميم اللغة ، وأنها تضخم لا تدعو اليه الحاجة الآن . ولا يكفى أن يقتصر تهذيب اللغة على استبعاد مثل هاتيك الالفاظ ، بل لا بد من انتقاء

المفردات الصحيحة الكثيرة التداول ، فان مهمة اللغة أولا وقبل كل شيء ، وأخيراً وبعد كل شيء الاستعمال والتداول .

على أنه منعا للاعتراض واللبس يجب أن تقسم دراسة اللغة إلى قسمين :

الاول — عام ، وهو اللغة الشائعة أو التى تعد للتداول ، وتكون للمدارس والكتابة العامة أو الحديثة . ويراعى فيها ضروب البسط والتسهيل فى القواعد والمؤلفات ، وتوضع لها عنوانات مقبولة ، ومصطلحات سهلة ، وتبوب تبويبا خاصا ، كالتى أشرنا اليها من قبل ، وإجمالا تتناول موضوعات سائرة .

الثانى . قسم خاص ، وهو الصنف المعروف بالمدرسى أوالتقليدى Classique ولا يكون إلا للخواص المتبحرين أو المتفقلخين .

ويا مرتى بل يحزننى أن نرى التجديد قد شمل حتى عمل « الحانوتية » فى نقل الموتى ، ونحن جامدون واقفون ، لا نخطو الى الامام شبرا أو فترا .

وأذكر بكل إعجاب أن هذه الورقة من أحد خريجى الدار من الطلبة الاندونسيين الذين يعملون على استخدام اللغة العربية فى وصف الاشياء الحديثة مثل (المحفظة ـ المصورة ـ الحاكى ـ المصباح الكهربائى ـ القلم ـ المشعلة ـ الازرار ـ ساعة اليد ـ عدة الحلاقة ـ كرة القدم ـ الدراجة ـ الزمزمية ـ السيارة) . فهل فى أساتذة اللغة العربية عندنا من فكر فى أجزاء كرة القدم لكى يستبدل كلمة عربية بلفظ الكفر Cover الانجليزى الذى يحفظه حتى أطفال الشوارع الاميين .

ويجدر بى أن أشير هنا الى نظريتى الخاصة باللغة ، وهى : ضرورة التفرقة بين ما يصح أن يسمى لغة الادب أو الكتابة أى النثر الفنى ، وما يسمى لغة التداول أو المحادثة ، وفى الصنف الاخير يقتصر عملنا على تقريبه من اللغة الصحيحة الفصيحة بخلاف الاولى فهى لغة فنية إذا صح إطلاق هذه العبارة عليها .

أما من حيث المراجع ، فإلى أن يفرغ المجمع ـ بعد عمر طويل أو قصير ـ من إنشاء المعجمات التى يزاول ترتيبها ، يجدر بنا أن نيسر السبيل للانتفاع بكنوز اللغة العربية الموجودة ، ونسهل استخدام المراجع الحاضرة ، ببيان مظانها وشرح الكشف عما فيها .

ومن عجب ألا يفتح الله على علمائنا وقادتنا ومتعلميهم إلا فى الحط من شأن مؤلفاتنا ، وتنفير الطبقة المتعلمة الحديثة من تراثنا اللغوى القديم ، ثم لا يخطر ببال واحد منهم أن يضع رسالة فى تلافى تلك العيوب ، أو فى تقريب تناولها لمن يستطيع ذلك .

وإذا كان الانجليز يضعون الآن كتبا فنية تشرح طريقة استخدام قواميسهم والانتفاع بمراجعهم ، وهى تلك القواميس والكتب المرتبة المبسوطة ، المنسقة السهلة الاطلاع والاقتباس لمن شاء - أفلا يجدر بنا أن نعمل مثل ذلك ، ومعجماتنا هى معجماتنا ، وكتبنا هى كتبنا ؟ !

ويكاد الاجماع يتم على أن الصعوبة فى بعض المراجع الموجودة هى ترتيبها باعتبار أواخر الكلم (أو أوائلها) بعد تجريدها من الزوائد ، وإعادتها الى أصلها الاول إن كان اعتراها تغيير ، ثم يبحث عن الموضع الذى يظن وجودها فيه ؛ فيراجع إثمد فى ثمد ، وأول فى وأل ، ومبراة فى برى ، وتترى فى وتر ، وابن فى بنو ، وأقيل وتقبل واستقبل فى قبل ، وهذه الصعوبات تدعو الى إعادة هذه المراجع بترتيب غير هذا الترتيب ونظام غير النظام الحاضر

والواجب أن نفرق بين معجمات الخاصة ومعجمات الاغلبية أو العامة ، من حيث اختيار الكلم التى تذكر فيها فوق الترتيب السهل المبسوط .

ولقد يعروني الدهش من عدم إرسال بعوث لغوية إلى بلاد العرب لدرس بقايا أو ملامح اللغة العربية والمعيشة فى بيئة تقرب من بيئة المتكلمين - كان - بها . وإن تلك البلاد على اقحالها من العربية الفصيحة لترى زائرها بعض الآثار التى تدل على ما كانت توحى به لابنائها من خيال هو أمامهم كالحقيقة بل قد يكون فى وضوحه حقيقة لا شك فيها . ولست أنسى منظرا شهدته فى طريق عند العودة من المدينة المنورة صباح يوم والسيارة تنهب بنا الارض عند شروق الشمس فأخذ هذا المنظر بزمام خيالى وأنا ممن يرون فى الحقائق أكثر مما يراه الخيال ، فكأنى كنت أشاهد معركة دموية بين الجبل والشمس استمرت الحرب فيها سجالا بينهما بضع دقائق فيها كانت الشمس تتسلق الجبل فتعلوه من الخلف تارة ثم يردها الجبل فيحجبها هو

تارة أخرى ، ثم ما لبثت المعركة أن أذنت بانتصار الشمس ، فاحتلت قمة الجبل أولا ثم نشرت جيوشها النورانية على السفح المقابل بعدئذ . ولقد عجبت حين رأيت عصر يوم فى الطريق إلى المدينة بعض الجبال وكأن حروفا من المشاهد المختلفة للجبل كانت تسطر على سفح الجبل منطوق الآية الكريمة « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » .

وقد ذكرت لكم من قبل كيف استطعت وصف السانية وكيف حققتها بالشرح والرسم ، ولم يساعدنى على ذلك إلا مشاهدتها بعينى رأسى .

على أن كثيراً من الحيوان والنبات العربى يرد ذكره فى الأمثال مثل « أعقد من ذنب الضب » و « يتلون تلون الحرباء » و « هو على طرف الثمام » ولا يفكر أحد فى مشاهدته أو الاطلاع على صورته المجهولة له كل الجهل ، والحمد لله الذى وفقنى الى الكشف عن بعض هذه الأشياء ووضع خطة لمثل هذا فى كتاب « التذكرة » فى فقه اللغة المصور .

ولعلى الآن أقرأ فى فكر بعض الموجودين أنه ينتظر أن أحشر المجمع اللغوى فى الكلام على التراث اللغوى — فأقول له : إنى قد أوسعته مدحا وأشبعته لوما فى مقدمة كتاب « هامش التذكرة » بمناسبة نشر بعض كلماته التى أقرها فى الشئون العامة مع تصويرها فيه . والمجمع الآن جاد فى عمله بقدر الطاقة . ونرجو له التوفيق على أن ما أشرنا إليه من ضرورة مراجعة التراث اللغوى وتهذيبه واختياره أو غربلة اللغة وتحقيقها ، يجب أن يعرض على المجمع كل ما يتم منه ليقره ويجيزه ، وهو العمل المعقول للمجمع .

تلك ثورة أعصاب ، أو إلمامة هو جاء بما ينبغى القيام به نحو تراثنا اللغوى ، كى يساير روح العصر ، ويلبى طلبات المدنية الكثيرة فتنخفض أصوات الشكوى منه وهى صرخة فى سبيل الاصلاح والتهذيب والاحياء ، لا صرخة فى واد ، كما يقول بعض الساسة ، إن ذهبت اليوم مع الريح فستذهب غدا بالاوتاد . بل هى صرخة فى دار العلوم تردد صداها قاعة مؤسسها المرحوم على مبارك باشا ، كى

يسمعها أبناؤه أبناؤها ، وهى استصراخ لا صراخ ، وتطبيب لا تشهير ، وأبناء دار العلوم خير من يفهم

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

فهلموا ، واقرعوا ظنابيب افكاركم ، وأعيروا اصلاح اللغة العربية عشر معشار عنايتكم ، وفكروا فى تراثكم ، وليترفق الكبير منا بالصغير ، ولندع استهزاء العاطل بعمل العامل ، وليشجع القاعد منا الساعى ، ولنتوكل على الله فيما نحن فيه جادون .

كل الناس سائرون ونحن الواقفون ، كل الطوائف متقدمة ونحن عن الركب منقطعون . ولكن ، معذرة أيها الاخوان ، فهى نفثة مصدور ، تشوب الآلام فيها الآمال ، أن الله لا بد موفق جماعة دار العلوم لتحسين حال أبناء دار العلوم ، وهو موفق أبناء دار العلوم لغربلة تبر اللغة ، وصهره وسبكه ، ثم صوغه ونقشه ، لتزدان به لغة القرآن ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » صدق الله العظيم .

محمد عبد الجواد

المدرس بمعهد التربية للمعلمات